369

والسلام بالفريد اذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع في الاخرة بشيخه الذي لقنه قال رضي الله
عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق التلقين بالذكر بل حتى ينتفع منه بكيفية
الاتيان بالذكر وبكيفيته وكتبه ورشده وينتفع منه بعض النفع في الباطن وسمعت من
غير الشيخ رضي الله عنه حكاية تقرب من قصة الاخبار وهو ان عبدا مملوكا لرجل استشفع
ببعض اهل الخير ليكلم سيده لعله يعتقه فلم يجبه الى ذلك حتى مر عليه ازيد من عام
ثم ذهب معه الى سيده وكلمه في عتقه فاجابه الى ذلك واعتقه ففرح العبد بذلك وابتهج
بها وقال للشفيع لم اخرت هذه المدة ولو كلمته في اول ما رغبتك لاعتقني وكان اجر هذه المدة
في ميزانك بما انه حبسك على التاخير حتى مضت هذه المدة وفي الشفيع انا لا اكلم احدا
في امر الا اذا عملت به ولما رغبتني ان اكلم سيدك لم يكن عندي عبدا عتقه فلم ازل اتكسب
في تلك المدة حتى حصلت فيمة رفيق ثم اشتريته واعتقته وبعد ذلك كلمت
لسيدك وقبل رغبتي ولو اني كلمت لسيدي قبل ان اعتقها ما لم تنبني بفعل ما لم نرد
والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في اسم الله العظيم الاعظم انه كان الآية
وليس من التسعة والتسعين وان كثيرا من معانيه في الاسماء التسعة والتسعين
وانه هو ذكر الذات لا ذكر الانسان فتسمعه يخرج من الذات كطنين النحاس الصفر وهو
يشتغل على الذات ولا تطيق الذات ذكره الا مرة او مرتين في اليوم فقلت ولم فقال
رضي الله عنه لانه لا يكون الا مع المشاهدة التامة وذلك ثقيل على هذه الذات
واذا ذكر ته الذات اهتز العالم كله هيبة واجلالا ومهابة قال رضي الله عنه وكان في العبيد
عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوة على ذكره وكان يذكره في اليوم
اربع عشرة مرة والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في الاسماء الحسنى
ان معانيها حصلت للانبياء عليهم الصلاة والسلام من مشاهدات لهم شاهدوا معنى وضع
له اسما والمعانيه ظهرت لهم على مقر مشاهدتهم به الله عز وجل والاسماء خرجت منهم حجب
ذلك قال رضي الله عنه جميع الاسماء حصلت بوضع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وسيدنا آدم عليه السلام اول من وضع عليها وقوبا وعلمها وشانا وهكذا اكل
نبي وضع شيئا منها على لسانه وقومها بالمعنى ومزيته القرءان انه جمع كلها واتى
بها مع ذلك بلغة العرب لا بالسنة الانبياء المتقدمين قال رضي الله عنه واول
من وضع اسم الجلالة ابونا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك ان الله سبحانه
لما نفخ فيه الروح نهض مستوفزا فجلس على رجل واتكأ على ركبة الرجل الاخرى فجعلت
له في تلك الحالة مع ربه مشاهدة عظيمة فانطق الله لسانه بلفظة يؤدي الاسم الذي
شاهدها من الذات العلية فقال الله وقد خرج في علمه سبحانه انه يتعسنى
بهذه الاسماء الحسنى فلذا اجراها على ألسنة انبيائه واصفيائه قال رضي
الله عنه ولو وضع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم للمعاني التي حصلت له من

مشاهدته

370

مشاهدته الى لا تطاق اسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه لطيف بعبده والله اعلم
قلت وابكاد ان تقول ان هذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وهي ان الاسماء
الحسنى قديمة فان المراد بقدمها قدم معانيها لا اللفظ الذي التحقيق لان كل لفظ عرض وكل
عرض فهو حادث لا سيما اذا كان سببا له مثل الاصوات والاصوات وذلك واضح والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول ان في اسم الجلالة ثلاثة اسرار الاول ان مخلوقاته تعالى
لا حد لها وانها مختلفة ومتنوعة الى انس وجن وحيوان وغير ذلك من الانواع التي لا يعلم
اكثرها الخلق ومع هذه الكثرة فهو تعالى واحد في ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده
تعالى يتصرف فيه بحكمته ولا يعزب عنه شيء ولا يخرج عن قدرته تعالى منهم واحد
فهو وحده الكل محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط الثاني انه يتصرف
فيها كيف شاء فيغني هذا ويفقر هذا ويعز هذا ويذل هذا ويهدي هذا ويبيض و
هذا اسود ويجيب سؤال هذا ويمنع هذا او يجري بينهم في الازمنة والامكنة
وبالجملة هو كل يوم في شأن ولا يشغله شأن عن شأن ولا خفي لهم الا للعملوا
ذلك فهو يفعل ما يشاء لا ما يشاءون هو سبحانه الا اله الا هو الثالث
انه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبهه شيء من المخلوقات ومع ذلك فله الحكم
والقهر حتى انه لولا الحجاب الذي حجب به المخلوقات لرجعوا هباء منثورا ولتهافتوا
وما رواه كل عند تجليه تعالى لهم بل لا يبقى بعد اثر حتى يقول القائل ما
كان في هذا العالم شيء من المخلوقات اصلا الا انه تعالى برحمته وعظيم حكمته
لما سبق في قضائه ان يوجد اهل الجنة والنار اذا اراد ان يخلق مخلوقا اتى مخلوقا
كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله قال رضي الله عنه وهذه الاسرار
يعلمها ارباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير احتياج الى مشاهدة
شيء من المخلوقات فقلت ومن اين ذلك وقرب لنا رضي الله عنه فلا بينما
من معنوا كانه ذلك من حيث انه اسم جامع لجميع الاسماء والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول الله تعالى مقدس منزه لا يشبهه شيء من
المخلوقات وكل ما يتصوره العقل فالله تعالى بخلاف ذلك قال رضي الله عنه
لان كل ما في العقل له مثل والله لا مثل له فقلت فان العقل يتصور انسانا
لا مقعو با يمشي على راسه فقال رضي الله عنه لقد شاهدته يمشي
كما تصوره العقل ويقوده سلاسل ترجيه فرجه فهو منزل الحجاء له ولا يبز
يلها الا اذا اراد قضاء حاجته من حدث او جماع وقال رضي الله عنه
ولقد جلست ذات يوم مع سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي فقال
في تعالى حتى نصير في ابصارنا اغرب صورة ثم ننظر في مخلوقات الله
هل هي موجودة ام لا فقلت صور ما شئت فقال نصور مخلوقا

Copyright © King Saud University